



Contents lists available at Academic Scientific Journal  
<http://www.iasj.net>

Journal of Historical and Cultural Studies

ISSN:2023- 1116



---

### The American Position on the Egyptian High Dam Project 1954-1956

Lect.Dr. Ghaffar Jabbar Jassem Al-Janabi \*

University of Tikrit / Faculty of Education for Human Sciences

---

#### Article info.

##### Article history:

- Received 6/3/2015
- Accepted 1/4/2015
- Available online :18/3/2019

##### Keywords:

- understood
- isolation
- various

#### Abstract:

Historic event that can not be understood in isolation from the general historical context in which it originated must be seen as part of the All total historic event, keeping in mind the United States policy in international relations, expressing the interests of a specific system depends on the institutions in shaping policy on various levels in the light of the interests of those researchers focused in Iraqi universities efforts in recent years to study the number of aspects of the history of the United States of modern and contemporary, and in particular its relationship with countries in the region in the forefront of Egypt .

---

---

\* E- mail: [alayubicenter@yahoo.com](mailto:alayubicenter@yahoo.com)

## الموقف الأمريكي من مشروع السد العالي المصري 1954 - 1956

م.د غفار جبار جاسم الجنابي

جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات البحث	الخلاصة:
تواريخ البحث: - الاستلام: 2015/3/6 - القبول: 2015/4/1 - النشر المباشر: 2019/4/18	أن الحدث التاريخي لا يمكن فهمه بصورة منعزلة عن السياق التاريخي العام الذي نشأ فيه فلا بد من النظر إليه كجزء من الكل الحدث التاريخي الكلي، اخذين بالحسبان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية على صعيد العلاقات الدولية، تعبر عن مصالح نظام محدد يعتمد على المؤسسات في رسم سياستها على شتى الصعد في ضوء المصالح تلك انصبت جهود الباحثين في الجامعات العراقية في السنوات الأخيرة على دراسة عدد من جوانب تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث والمعاصر، ولاسيما علاقتها بدول المنطقة وفي مقدمتها مصر.
الكلمات المفتاحية: - مفهومة - العزلة - مختلف	

## لمقدمة

انصبت جهود الباحثين في الجامعات العراقية في السنوات الأخيرة على دراسة عدد من جوانب تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث والمعاصر، ولاسيما علاقتها بدول المنطقة وفي المقدمة منها مصر.

والواقع أن الحدث التاريخي لا يمكن فهمه بصورة منعزلة عن السياق التاريخي العام الذي نشأ فيه فلا بد من النظر إليه كجزء من الكل الحدث التاريخي الكلي، اخذين بالحسبان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية على صعيد العلاقات الدولية، تعبر عن مصالح نظام محدد يعتمد على المؤسسات في رسم سياستها على شتى الصعد في ضوء المصالح تلك .

وعليه فإن موضوع البحث ( الموقف الأمريكي من مشروع السد العالي المصري 1954- 1956 ) يأتي ليتتم سلسلة البحوث والدراسات تلك التي يمكن أن تعد مفتاحاً لتغير وتحليل وفهم الجوانب الأساسية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الحالية تجاه المنطقة واتخذ الموضوع بعد أوسع باعتبار أن هذه القوة أصبحت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تمثل القطب الوحيد في العالم في الوقت الحاضر.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول كذلك أن تجارب العالم الثالث أثبتت غالباً أن قيادات هذه البلدان كانت أمام خيارات أما التوافق مع مصالح واشنطن، أو الدخول في مواجهة معها، وكانت النتائج تأتي في غالب الأحيان في غير صالح هذه الشعوب وهذه النتيجة يمكن إسقاطها، بشكل أو بآخر على العلاقات بين مصر والإدارة الأمريكية .

ووجدت واشنطن ولندن ضرورة تمويل مشروع السد العالي من جانب الدول الغربية، فارتأت الدوائر المسؤولة في واشنطن أن إقامة مشروع ضخم قد يؤدي إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد المصري، الأمر الذي يستلزم زيادة المساعدات المالية للعام الجديد 1956، وذلك مساهمة من واشنطن في التخفيف عن الضغط الذي تتعرض له الميزانية المصرية.

وورد في متن البحث الإشارة إلى كلمة ( إسرائيل ) والمقصود بها الكيان الصهيوني وقد استخدمنا هذه التسمية توضيحاً للدقة في التعبير فقد يكون الصهيوني، أمريكي

أو سوفيتي في حين أن كلمة إسرائيل تشير إلى كل ما له علاقة بالكيان الصهيوني المقيت القائم على أرض فلسطين منذ عام 1948 ولحد الآن .

**أولاً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الدراسات المصرية الأولية لمشروع**

### **السد العالي**

دخل بناء السد العالي<sup>(1)</sup> ضمن الأهداف الرئيسة لثورة 23 تموز 1952 وكان الرئيس المصري جمال عبد الناصر<sup>(2)</sup>، يؤمن بضرورة تنفيذ المشروع مهما كانت العقبات التي تعترض سبيله لكونه كان يساعد على تخزين كميات ضخمة من المياه تستخدم في ري مليوني فدان من الأراضي الصحراوية الجديدة، فقد كان المشروع إحدى الوسائل المهمة في مواجهه مشكله التزايد السكاني، فضلاً عن أنه يسهم في مضاعفه الطاقة الكهربائية في مصر إلى عشرة أضعاف ما كانت، عليه أمام جميع هذه الفوائد الكبيرة لمشروع السد العالي، شرعت القيادة المصرية في آب 1952، البدء بدراسة بنائه لزيادة الرفاه الاجتماعي للشعب المصري التي تضمنتها مبادئ الثورة الستة<sup>(3)</sup> .

خولت الحكومة المصرية جمال سالم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية للإشراف على الدراسات الخاصة بالمشروع، وأجرت مفاوضات مع مجموعه من الدول الغربية، منها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا التي لها الخبرة في هذا المجال التي أعلنت صلاحيته من الناحية الفنية وفي إطار الاستفادة من الخبرات الأجنبية في أعداد الخطط اللازمة لبناء السد أعلنت الحكومة المصرية سفارتها في واشنطن في الرابع من تشرين الأول 1953 رغبتها بتعيين خبيرين أمريكيين بصفه أعضاء في اللجنة المساهمة للأعداد لشروع السد وبدوره حث السفير جيفرسون كافري (jefferse Caffery)<sup>(4)</sup> حكومته على التعاون مع الحكومة المصرية لضمان أفضل المرشحين للاشتراك في اللجنة<sup>(5)</sup> .

وفي مناسبة أخرى دعا السفير كافري في كانون الأول 1953 وزارة خارجية بلاده إلى ضرورة تقديم المساعدات المالية لمشروع السد العالي، وتخصيص مبلغ وقدره اثنا عشر مليون دولار لأعمال تطوير نهر النيل، مشيراً إلى أن السد العالي يؤلف وسيله عملية للتخفيف عن مشاكل مصر الاقتصادية الناجمة عن زيادة عدد

سكانها مقابل مساحات زراعية محدودة وفي الوقت نفسه قدرت الدوائر الأمريكية في القاهرة، أن واشنطن تستطيع أن تقدم مساعدة مالية لمصر بقيمة قدرها تسعون مليون دولار للمساهمة في مشروع السد العالي<sup>(6)</sup> .

واعلم كافري الخارجية الأمريكية انه في حال تقديم مساعدة مالية في السنة الأولى، فسيطلب من واشنطن الاستمرار في تقديم المساعدات المالية لتغطية السنوات الأخرى التي قدرها بنحو سبع سنوات لإكمال بناء المشروع ومن المفيد أن نذكر أن كافري قد أوضح للخارجية الأمريكية في كانون الثاني عام 1954 أن تكون لواشنطن مساهمة فعالة في الاعداد للمشروع، أو أنها تغض النظر عن الموضوع بشكل نهائي<sup>(7)</sup> .

أشار كافري مع ذاك في رسالة إلى الخارجية الأمريكية في الخامس من شباط 1954 إن أي محاولة أمريكية لتقدم المساعدة سينظر إليها بنظرة مختلفة من قبل المصريين، ودعا واشنطن إلى التريث، وضرورة أن تطلب المساعدة من المصريين أنفسهم، حينما تستطيع واشنطن أن تفرض شروطا خاصة في حالة الموافقة على تقديم المساعدة لبناء السد العالي، كما أشار إلى أن المصريين في حال اقتناعهم بأن السد العالي عملي وملائم فنيا، فأنهم سوف لن يتخلوا عن فكرة إنشائه، وأوصى بضرورة مشاركة البنك الدولي في الدراسات والخطط المصرية المقترحة للإعداد للمشروع<sup>(8)</sup> .

بدأت الخارجية الأمريكية في آذار عام 1954 بأعداد دراسة كاملة عن الموضوع، وبتجاه التفاوض مع البنك الدولي في الوقت نفسه، وفي ضوء ذلك ارتأت التنسيق بين سفارتها والسفارة البريطانية في القاهرة، وبأسلوب أتسم بالمناورة والالتفاف فعلى سبيل المثال أعلنت واشنطن عن استعداداتها لتقديم مساعدة قدرها 200 ألف دولار لغرض إجراء مسح ميداني بمشورة البنك الدولي من دون الالتزام بتعهد بالمشاركة بتمويل السد، مع العلم إن عملية المسح كانت تستغرق عام كامل واشترطت واشنطن أن تكون هناك مشاركة وتنسيق مع كافة الأطراف المعنية<sup>(9)</sup> ، ولاسيما مع السودان على أساس أن مياه النيل تخص أطرافا عدة، وعدت تلك "احتراما للقانون الدولي" مع وجهة نظرها ومرة أخرى نسقت واشنطن موقفها مع لندن

بصدد مشروع السد العالي، فلقد أُنْفِق الطرفان على انتهاج أسلوب واحد في التعامل مع الحكومة المصرية بشأن المساهمة في المشروع<sup>(10)</sup>.

وبحلول شهر نيسان 1954 أوضحت الخارجية الأمريكية لسفارتها في القاهرة موافقة البنك الدولي عل إجراء استطلاع في حوض السودان، واتفاق الحكومتين الأمريكية والبريطانية بشأن الانتفاع من مياه النيل لجميع الأطراف المعنية، وإجراء مشاورات مع السودان واقترحت إن تقدم الحكومة المصرية طلباً إلى البنك الدولي رسمياً لغرض إجراء مسح ميداني لوادي النيل وعدم الاكتفاء بالاستطلاع في حوض أسوان فقط، وهذا ما تحقق فعلاً، ففي نيسان من العام نفسه أعلنت واشنطن موافقة الحكومة المصرية على تقديم طلبها إلى البنك الدولي، ودعت الحكومات الأخرى التي لها علاقة في وادي النيل للمشاركة بخطط ودراسات البنك الدولي بصدد المساحات الميدانية<sup>(11)</sup>.

واصلت القيادة المصرية في أوائل عام 1954 دراسة الخطط اللازمة لبناء السد العالي ورصدت لهذه الغاية مبلغاً قدره خمسة ملايين دولار وكانت تأمل في بداية الأمر إن تكون ألمانيا الغربية إحدى الدول الممولة للمشروع، وفاتحت الإدارة الألمانية فعلاً بصدد قيام إحدى شركاتها ببناء السد، الآن الألمان لم يستجيبوا للطلب المصري بسبب ضغوط واشنطن التي اشترطت بتأثير منها، إن يرافق مسح السد دراسة ميدانية لتطوير وادي النيل بأكمله، وهو ما أثار الحكومة المصرية التي عدت هذا الشرط مكيدة وعززت زيارة دورزي ستيفن (Dorsey Stevens)، ممثل البنك الدولي إلى القاهرة مخاوف المصريين هذا الشأن وعلى كل حال انتهت الدراسات المستفيضة بشأن المشروع في تشرين الأول 1954، وأقرت هيئة الخبراء إقامة السد العالي في جنوب خزان أسوان وقدرت تكاليف المشروع بأكثر من مليار دولار ولقد تم كل ذلك عبر مخاض عسير كانت واشنطن تقف وراء أسبابه بصورة مباشرة وعلى أثر ذلك أعلن جمال سالم إن الدراسات أصبحت جاهزة، ولم يعد باقياً سوى تمويل المشروع مما زاد في إصرار جمال عبد الناصر على تنفيذ المشروع مهما كانت العقبات التي تعترض سبيله<sup>(12)</sup>.

**ثانياً: موافقة الإدارة الأمريكية على المساهمة في بناء مشروع السد العالي**

وجدت واشنطن ولندن ضرورة تمويل مشروع السد العالي من جانب الدول الغربية، فارتأت الدوائر المسؤولة في واشنطن إن إقامة مشروع ضخم قد يؤدي إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد المصري، الأمر الذي يستلزم زيادة المساعدات المالية للعام الجديد 1955، وذلك مساهمة من واشنطن في التخفيف عن الضغط الذي تتعرض له الميزانية المصرية، وعلى ما يبدو إن ما شجع تلك الدوائر على اتخاذ خطوة إيجابية تجاه المشروع، قناعتها بأن لدى جمال عبد الناصر رغبة شخصية بمساهمة الدول الغربية في تمويل المشروع بدلاً من الاتحاد السوفيتي<sup>(13)</sup>.

ومرد ذلك يرجع إلى عدة اعتقادات منها الرغبة لدى جمال عبد الناصر للنصيحة التي أبداهها الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو (Jouzeff Broze Teato) الذي زار القاهرة في تشرين الثاني 1955 ونصح المصريين إنشاءها بعدم قبول العرض السوفيتي واستخدام ذلك فقط للمناورة مع واشنطن لانتزاع أكبر ما يمكن من المكاسب منها واستغلت واشنطن بدورها مسألة تمويل السد العالي لاستعادة الدور الذي خسرته الغرب لصالح موسكو بعد صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر، أما القيادة المصرية فإنها ربطت موافقة واشنطن على المساهمة في تمويل المشروع بأمور عدة منها أن حكومة الولايات المتحدة اعتقدت بأن المشروع سينعش الاقتصاد المصري، ويزيد من رخاء شعب مصر، وهذه نقطة كسب لها، على عكس شراء الأسلحة من السوفيت الذي من شأنه إن يزيد في إضعاف الميزانية المصرية، وزيادة ديون مصر للاتحاد السوفيتي كما اعتقدت الإدارة الأمريكية أن المشروع قد يستغرق سنوات عدة وبذلك تظل مصر خلال تلك المدة مرهونة للدول التي تقدم لها المساعدة<sup>(14)</sup>.

وأخيراً فإن واشنطن كانت تأمل في تحويل مساهمتها في تمويل مشروع السد العالي إلى وسيلة ضغط على مصر لتعديل موقفها تجاه (الكيان الإسرائيلي) وجذبها إلى الحلف المقترح من لدنها بصدد الدفاع عن الشرق الأوسط ومن المهم إن نشير إلى أن الرئيس دوايت أيزنهاور (D.Eisenhower)<sup>(15)</sup>.

ذكر بهذا الخصوص ما نصه قائلاً: " أن الظروف التي تمر بها المنطقة، ومساهمة واشنطن في مشروع السد العالي سيؤدي إلى اتفاقية مصرية- إسرائيلية

لإحلال السلام في المنطقة<sup>(16)</sup> أي أن لأمريكا أبعادا كبيرة واهدافا في تمويل مشروع السد العالي، يأتي في مقدمتها حماية ( إسرائيل ) والمحافضة على دورها في المنطقة . بعد عودة السفير أحمد حسين في السابع من تشرين الأول 1955 إلى واشنطن، أجرى مباحثات مع وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس ( John Faster Dulles )<sup>(17)</sup> . لمعرفة مدى استعداد واشنطن فعلا للمساهمة في المشروع، وقد أكد السفير، للوزير أن القيادة المصرية لا تستطيع إجراء تنفيذ المشروع إلى مدى أطول وإلا فقدت ثقة الشعب المصري في إمكانياتها على تنفيذ المشاريع المهمة في البلاد، وأن جمال عبد الناصر قد يجد نفسه ملزما في حال تلكؤ واشنطن، بقبول العرض السوفيتي المعروض عليه، وبذلك فإن السفير المصري قد تجاوز التعليمات الموجهة له، لأن السوفيت لم يكونوا قد تقدموا بعد بمثل هذا العرض، في حين إن وثائق وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ( American Intelligence Agency )<sup>(18)</sup> . قد أشارت إلى أنه خلال لقاء جمال عبد الناصر والسفير السوفيتي في القاهرة في آب عام 1955 عرض الأخير عليه رغبة بلاده بتمويل السد العالي في أسوان ولم يلزم دالاس نفسه بشيء خلال لقائه مع السفير أحمد حسين بشأن تمويل السد العالي، مع العلم أنه ابدى انزعاجه من اتجاهات السياسة المصرية نحو الكتلة الشيوعية وحذر مصر من التعامل مع السوفيت، ولكنه لم يقطع مع ذلك جميع الخيوط الدبلوماسية مع مصر<sup>(19)</sup> .

وعلى هذا الأساس توجه في تشرين الثاني عام 1955 عبد المنعم القي سوني، وزير المالية المصري المعروف بميوله الغربية إلى لندن وواشنطن لإجراء محادثات مع الحكومتين الأمريكية والبريطانية والبنك الدولي لغرض حصول مصر على قرض قدره 200 مليون دولار لتغطية بقية النفقات الخارجية للمشروع وخلال لقائه مع دالاس في واشنطن حمله الأخير رسالة إلى جمال عبد الناصر جاء فيها : " إن الاتحاد السوفيتي يساعد مصر بالسلاح وذلك يعني الموت، بينما سيقدم الغرب مساعدات إلى مصر لبناء السد العالي، وهذا يعني الحياة، وأكد دالاس ضرورة أن يأخذ عبد الناصر بنظر الاعتبار الفارق بين طبيعة نوعي المساعدة وإن يقدر بعد ذلك من أهم أعداء مصر الحقيقيين "<sup>(20)</sup> . لذا اتخذت واشنطن قرارها في كانون



الأول عام 1955 القاضي باستعداداتها للمساهمة في تمويل المشروع عن طريق تقديم مساعدات قدرها ست وخمسون مليون دولار، في حين وافقت لندن على تقديم أربعة عشر مليون دولار، على إن يؤمنان مائتي مليون دولار كقرض من البنك الدولي<sup>(21)</sup>، وذلك بأمل السيطرة الكاملة على الاقتصاد المصري وبعد محادثات طويلة بين الجانبين المصري والبنك الدولي، توصل الطرفان إلى اتفاق بصدد الموضوع وبعد عودة القي سوني إلى القاهرة، وعرض شروط البنك الدولي لمنح القرض على جمال عبد الناصر لم يوافق الأخير عليها لأسباب عديدة، فقد تضمنت شروط البنك أشرافه على الاقتصاد المصري ضمانا لاسترداد أقساط القرض، ورأى عبد الناصر في ذلك قيذا سياسيا واقتصاديا يفرض على حكومته وفيما يتعلق بنسبة الفائدة، فقد طلب البنك بنسبة (5,5 %)، في حين رأى عبد الناصر أن نسبة الفائدة عالية جدا والنقطة الأخيرة تعلق برغبة البنك في أن يرسل إلى مصر بعثة إعلان نوايا كدليل على انه سيقوم بتمويل مشروع السد العالي، الأمر الذي رفضه عبد الناصر، وطلب كتابا يتضمن معنى الالتزام وبدوره سعى السفير الامريكي هنري بايرود ( Henry Pairwod ) إلى تقريب وجهات النظر بين مصر والبنك الدولي، الأمر الذي تطلب منه السفر إلى واشنطن في محاولة منه لتذليل الصعوبات بين الجانبين، وأكدت تقارير دبلوماسية تابعت الموضوع عن كثب إن بايرود قد بذل جهودا كبيرة بإقناع حكومته بضرورة تمويل المشروع من قبل الغرب، وإقناع البنك الدولي بالتراجع قليلا عن موقفه<sup>(22)</sup> .

### ثالثاً: تراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن تمويل مشروع السد العالي

على الرغم من موافقة الادارة الامريكية على المساهمة في تمويل مشروع السد العالي ألا أنه في مطلع عام 1956 ظهرت في الأفق شواهد عدة تبين أن واشنطن تنوي التراجع عن التزامها بخصوص تمويل السد العالي، فخلال زيارة نائب رئيس الوزراء البريطاني انطوني أيدين ( Antony Ideen )<sup>(23)</sup> إلى واشنطن في شباط عام 1956 لأجراء مباحثات مع الرئيس أيزنهاور ودالاس، اتفق الطرفان على دعم إنشاء سد أسوان<sup>(24)</sup> .

ولم يأت ذلك بمعزل عن الدور الريادي لمصر في المنطقة العربية، ومناهضتها لميثاق حلف بغداد عام 1955، ومشاركتها الفعالة في أحداث الأردن، ومواقف الصحافة المصرية غير الودية تجاه الغرب، الأمور التي زادت من شكوك واشنطن تجاه القيادة المصرية<sup>(25)</sup>، فبدأت الإدارة الأمريكية تظهر مزيداً من التسويف والمماطلة بشأن تقديم المساعدات المطلوبة لمصر، من ذلك على سبيل المثال، ما ادعاه دالاس بصدد الميزانية السنوية للمساعدات، مما يتطلب إجراء التصويت كل عام وإن مدة العشر سنوات المقررة لبناء السد العالي تعني تجديد ثلاث دورات انتخابية للكونغرس الأمريكي، ومن غير الضروري أن يلتزم الكونغرس بالقرار القديم الذي أتخذه الكونغرس غري، ومن غير الضروري إن يلتزم الكونغرس المنتخب بقرار أتخذه الكونغرس القديم، وبدأت الدوائر الغربية عموماً تعلن أن الاقتصاد المصري لا يستطيع الالتزام بتسديد قرض البنك الدولي<sup>(26)</sup> إن موقف واشنطن السلبي فسح المجال أكثر لظهور السوفيت في الميدان المصري، بما في ذلك ما يخص مشروع السد العالي

#### رابعاً: موقف الإدارة الأمريكية من العرض السوفيتي للمساهمة ببناء السد العالي

بدأ موضوع السد العالي يتحول إلى مادة خصبة في الحرب الباردة التي حمى وطيسها بين المعسكرين، إبان تلك الحقبة، وبدأ كل طرف يحاول كسب ود مصر وجرها إلى صفه، وفي البداية راهنت واشنطن على مشروع السد العالي الذي أرادت من خلاله النيل من صفقة الأسلحة السوفيتية التي تم توريدها إلى مصر على الرغم من وجود معارضة أمريكية لها، فلقد بدأت الصحافة الأمريكية تنشر أخبار مفادها أن حياة مصر كلها متوقفة على أنجاز مشروع السد العالي، وذلك في محاولة منها للتشويش على صفقة الأسلحة، وبالمقابل حاول السوفيت النيل من مواقف واشنطن من مشروع السد، فعندما تمادت الولايات المتحدة الأمريكية في موقفها المتردد قام وزير الخارجية السوفيتي شبييلوف (Shbellof) بزيارة خاصة إلى القاهرة عرض أثناءها على عبد الناصر استعداد بلاده لتبني مشروع السد<sup>(27)</sup>.

أولت الأوساط الأمريكية اهتماماً بالغاً بهذه الزيارة، وهي لم تستبعد منذ البداية العرض السوفيتي لتمويل المشروع، ولقد دعت الصحافة الأمريكية حكومتها إلى

اتخاذ خطوات مناسبة قبل أن يقع الشرق الأوسط في الفخ الشيوعي على حد تعبيرها، كما أكدت ضرورة اتباع واشنطن سياسة توفيقية بين العرب و(إسرائيل) كما ادعت الصحافة نفسها أن المناورات السوفيتية لتمويل المشروع، غايتها السيطرة على قناة السويس، وبناء قواعد عسكرية في مصر أما الصحافة المصرية، فأنها أولت بدورها زيارة شيلوف للقاهرة اهتماما كبيرا، ولاسيما أن الحكومة المصرية حاولت أن تضيي بعدا خاصا عليها (28).

ولا يستبعد أن يكون أحد أهم أسباب اهتمام القيادة المصرية بالزيارة هو للضغط غير المباشر على واشنطن، ولكن دون جدوى، إذ بدأت الأهداف السياسية للولايات المتحدة الأمريكية تصبح أكثر وضوحا تجاه تمويل السد العالي، الأمر الذي تجسد في الشروط التي بدأت تطرحها واشنطن على القاهرة مقابل تقديم المساعدات لها التي تمثلت في قبول مصر لجميع الشروط التي وضعتها واشنطن ولندن وتوقفها عن التعامل مع الاتحاد السوفيتي بحجة أن ذلك سيساعدها على الوفاء بديونها (29) بدلاً من مقايضة القطن المصري بالسلاح السوفيتي، وشددت واشنطن أكثر على ضرورة التصالح مع (إسرائيل) لإزالة أسباب التوتر في المنطقة بحسب رأيها، ولقد ذكر أيزنهاور بهذا الخصوص قائلاً: "إن أماننا فرصة لشراء السلام في الشرق الأوسط بهذا السد العالي في أسوان" وادعت واشنطن في الوقت ذاته، بأنها تواجه ضغوطاً من الدول الصديقة في أوروبا والشرق الأوسط للامتناع عن تقديم مساعدات مالية إلى مصر (30).

فضلاً عن ذلك، فقد كانت هناك جماعات ضغط داخلية في أمريكا وقفت بالضد من تمويل مشروع السد العالي، منها جماعات باسم (ولايات القطن الجنوبية)، وفضلاً عن الجماعات المساندة (لإسرائيل) وأخرى مناهضة للصين الشعبية، اتخذت واشنطن من هذه الأسباب مسوغاً للتراجع عن موقفها في المساهمة في بناء السد العالي، وقد نقل هوبرت هوفر (Hobert Howfer)، مساعد وزير الخارجية الأمريكية، مضمونها إلى السفير المصري أحمد حسين قبل عودته إلى القاهرة في شهر أيار 1956، وقام الأخير بدوره بنقلها إلى الرئيس عبد الناصر شخصياً، ولفت نظرة إلى استمرار ضعف الموقف المصري في واشنطن، مؤكداً أنه في حال عدم

حصول مصر على قرض في ذلك الوقت فإنه ربما لن تحصل عليه أبداً، ومع أن هذا الأمر جعل عبد الناصر في وضع صعب للغاية، ألا أن السفير المذكور حصل على الأذن بالعودة إلى واشنطن كما خول صلاحية سحب التعديلات المقترحة على مذكرة التمويل المصرية للمشروع، وصرح في طريق عودته في لندن قائلاً: "إن مصر سوف تقبل المساعدات" (31).

لم يسفر عن التراجع المصري الأخير أي نتيجة، خصوصاً وأن موقف الكونغرس الأمريكي السلبي من تمويل المشروع قد تبلور بصورة جلية، وبالتالي القيادة المصرية كما ورد ضمن متابعه دبلوماسية عراقية دقيقة، مع العلم إن محمد حسنين هيكل، يؤكد أن تراجع واشنطن لم يكن مفاجئاً لجمال عبد الناصر الذي كما يقول كان على بينه بما يحصل في واشنطن منذ شهر نيسان عام 1956 وذلك بعد إن أطلع على محاضر جلسات اجتماعات حلف بغداد في طهران، وادعى هيكل أنه قد نقل هذه المحاضر من الوزراء العراقيين دون ذكر أسمائهم، وتضمنت هذه المحاضر رغبة الدول الغربية في التراجع عن المساهمة في بناء السد العالي، ودعوة دول الميثاق إلى عدم مساعدة مصر اقتصادياً (32).

ومن الجدير بالذكر إن عبد الناصر كان قد صرح في شهر نيسان عام 1956 إلى صحيفة نيويورك تايمز قائلاً: "مصر ستنظر بكل تأييد إلى العرض السوفيتي لتمويل السد العالي في حالة تراجع الدول الغربية عن موقفها لتقديم المساعدات لتمويل المشروع". وبعد عودة السفير أحمد حسين إلى واشنطن في التاسع عشر من تموز التقى وزير الخارجية الأمريكي دالاس وأبلغه موافقة بلاده على شروط حكومته بصدد تمويل مشروع السد العالي، وعندما كان الاجتماع لا يزال منعقداً بين الطرفين أعلن لنكولن هوايت (Lancalin Heolit)، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية موقف حكومته بعجز الاقتصاد المصري عن تحمل أعباء مثل هذه المشاريع والغريب في الأمر أيضاً أن دالاس أدعى بأن مشاركة الولايات المتحدة في بناء السد العالي سيجعلها موضع كراهية الشعب المصري كما عبر الوزير من اعتقاده بأن السوفيت لن يتمكنوا من مواصلة بناء المشروع لعدم امتلاكهم الموارد الكافية (33)، ويبدو أن الإدارة الأمريكية قدمت تبريرات واهية للتصل

عن المساهمة من تمويل المشروع نظامنا مع رغبات للصهاينة وتأثيرهم على مصدر القرار الأمريكي.

وسجل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أيزنهاور في مذكراته بعض المعلومات بصدد قرار حكومته الأخيرة تستوقف النظر، خصوصاً قوله: "بأن موقف واشنطن من تمويل مشروع السد العالي كان يتم عن كون الولايات المتحدة الأمريكية دولة لا تخضع للابتزاز من قبل مصر" (34).

أُتسم موقف دالاس بتطرف أكبر بكثير من موقف الرئيس أيزنهاور الذي أقر في مذكراته بأن أدارته لم تكن دبلوماسية في أسلوب تعاملها مع تمويل مشروع السد العالي فيما أصر دالاس في رسالة له إلى أيزنهاور بخصوص الموضوع، على أن قراره لم يكن متسرعاً، وادعى بأن الحكومة المصرية حاولت أن تخدع واشنطن بالتظاهر بوجود عرض سوفيتي لتمويل المشروع وأضاف أن المصريين كانوا على علم مسبق بموقف واشنطن الحقيقي تجاه تمويل المشروع حتى قبل صدور قرار سحب العرض الأمريكي (35).

وهكذا يبدو واضحاً أن وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وجد في الموقف الأخير من مشروع السد العالي فرصة لتلقيّن عبد الناصر، وقادة دول العالم، دروساً على وفق منطق واشنطن في التعامل مع بلدان العالم الثالث، فإن إذلال عبد الناصر بعد صفقة السلاح السوفيتية غداً أمراً مطلوباً من وجهة نظرها. كان أمراً طبيعياً أن ينعكس موقف الولايات المتحدة الأمريكية الأخير بصدد السد العالي على موقف كل من بريطانيا والبنك الدولي في الحال، وبصورة مباشرة ففي العشرين من تموز عام 1956 أعلنت لندن عن سحب عرضها بخصوص تمويل المشروع ثم أعلن البنك الدولي عن قرار مماثل بعد مرور ثلاثة أيام فقط، وقبل ذلك واجهت الحكومة البريطانية صعوبات كبيرة داخل مجلس العموم البريطاني الذي لم يكن مقتنعاً بتقديم المساعدة إلى مصر، فوجدت في سحب عرض واشنطن فرصة سهلة للتوصل من تعهداتها السابقة (36).

كان البنك الدولي يخضع لنفوذ دول الغرب الكبرى، التي كانت تساهم بنسبة كبيرة في رأسماله مما جعله مسلوب القدرة على التحكم بمسؤولياته، اتجاه مساعدة

دول العالم أمام هذا الواقع، كان على عبد الناصر أن يتصرف بمستوى التحدي، وباتجاه معاكس تماماً، ومن الطبيعي فإن قناة السويس (Suez Canal) <sup>(37)</sup>، وإيراداتها التمويلية لم تغب عن حسابات القيادة المصرية، فلقد بلغت أبردات الملاحة في القناة من عام 1952 لغاية عام 1956 نحو 158 مليون جنية مصري، في حين كان نصيب الحكومة المصرية منها متواضعا للغاية، لم يتجاوز 2ر4 مليون جنية مصري فقط وهكذا، وبعد مرور أيام معدودة على سحب القرض الأمريكي أتخذ عبد الناصر قراراً جريئاً في السادس والعشرين من تموز 1956 يقضي بتأميم شركة قناة السويس، يسنده في ذلك الرأي العام المصري الذي كان يجد في القناة رمزا اجنبياً بغضاً <sup>(38)</sup>.

وضع قرار التأميم العلاقات بين مصر البيت الأبيض (The White House) <sup>(39)</sup> على حافة الهاوية لما تمثله شركة قناة السويس من أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة للدول الغربية، ولاسيما بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا تملكان حصصاً أكبر من واشنطن في الشركة، ولكن الأخطر من ذلك في نظر جميع الدول الغربية وفي المقدمة منها الولايات المتحدة الأمريكية كان يخص موضوع وصول إمدادات نفط المنطقة إليها <sup>(40)</sup>.

في كل الأحوال تمثل أزمة السويس بكل تعقيداتها، وإفرازاتها على شتى الصعد، وموقف واشنطن منها، بداية مرحلة تاريخية جديدة اتسمت بخصائص عديدة، وانطوت على تحول كبير في ميزان القوى على الصعيد الدولي كان أحد أهم ظواهر بروز الولايات المتحدة الأمريكية على صعيد الشرق الأوسط على حساب حليفها بريطانيا وفرنسا، وكذلك بروز القطب الآخر \_الاتحاد السوفيتي على الساحة، ولاسيما في مصر على حساب الغرب عموماً

### نتائج البحث

إن مشروع السد العالي من وجهة نظر الإدارة الأمريكية كان هو قناعتها بأن لدى جمال عبد الناصر رغبة شخصية بمساهمة الدول الغربية في تمويل المشروع بدلاً من الاتحاد السوفيتي، ولقد ربطت القيادة المصرية الموافقة الأمريكية على المساهمة في تمويل المشروع بأمور عدة منها أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية

اعتقدت بان المشروع سينعش الاقتصاد المصري ويزيد من رخاء شعب مصر واعتقدت كذلك أن اهتمام القادة المصرية بمشروع السد العالي من شأنه إن يضعف من اهتمامها بالتطورات في المنطقة العربية وهذا يعني تحجيم نشاط مصر في المنطقة، وأخيرا فإن واشنطن كانت تأمل في تحويل مساهمتها في تمويل مشروع السد العالي إلى وسيلة ضغط على مصر للتصالح مع ( إسرائيل ) وجذب مصر إلى الحلف المفتوح بصدد الدفاع عن الشرق الأوسط.

وهكذا يبدو واضحا إن وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وجد في الموقف الأخير من مشروع السد العالي فرصة لتعليم عبد الناصر وقادة دول العالم دروسا على وفق منطق واشنطن في التعامل مع بلدان العالم الثالث فان إذلال عبد الناصر بعد صفقة السلاح التشيكية غدا أمر مطلوب من وجهة نظرها. وبمعنى آخر أن الادارة الامريكية قد أستخدمت قضية القرض الامريكي لتمويل مشروع السد العالي بمثابة تكتيك وقتي للقضاء على طموحات الرئيس عبد الناصر وتحجيم دور مصر في المنطقة استجابة لرغبة سياسة ( اسرائيل ) وطموحاتهم في الاستحواذ على مقدرات المنطقة .

### قائمة المصادر

- (1) يعدّ المشروع من أكبر المشاريع لخزين المياه في الشرق الأوسط، اقترحه عام 1947 المهندس اوريان دانيوس من أصل يوناني. موسى عرفه، السد العالي دار المعارف لمصر، 1965، ص34-35.
- (2) جمال عبد الناصر: ولد في الإسكندرية عام 1918، حصل على شهادة الثانوية عام 1936، ألتحق بالكلية الحربية عام 1937، شارك وجرح في حرب عام 1948، أحد قادة ثورة عام 1952، أمم قناة السويس عام 1956، شكل الوحدة المصرية- السورية عام 1958، خسر حرب عام 1967، توفي في 28 أيلول عام 1970، أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، القاهرة 1968، ص392.
- (3) يفغيني بريماكوف، الولايات المتحدة الأمريكية والنزاع العربي- الإسرائيلي، دار الفارابي، بيروت، 1978، ص55.
- (4) جيفرسون كافري : ولد عام 1886 في ولاية لويزيانا، تخرج من جامعة تولين عام 1906، التحق بالسلك الدبلوماسي عام 1911، عين سكرتيرا للسفارة الأمريكية بطهران عام

- 1916، ثم عين سفيراً لبلاده في البرازيل عام 1937، وفي عام 1944 عين سفيراً بباريس ومن ثم القاهرة، اعتزل العمل السياسي بعد عام 1955. أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص 3830.
- (5) يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 59.
- (6) أحمد عبد الرحمن مصطفى، العلاقات المصرية – البريطانية 1936-1956، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1968، ص 85.
- (7) مذكرات دوايت أيزنهاور، ترجمة: يونغان هيوبورت، بيروت، 1969، ص 54.
- (8) المصدر نفسه، ص 63.
- (9) أحمد عبد الرحمن مصطفى، المصدر السابق، ص 151.
- (10) مذكرات دوايت أيزنهاور، المصدر السابق، ص 67.
- (11) سنان صادق حسين، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصر 1952-1956 سالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001، ص 57.
- (12) علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية 1945-1982، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص 71.
- (13) ظاهر محمد صكر، مصر في الإستراتيجية الأمريكية 1945-1952، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية – بنغازي 1999، ص 48.
- (14) فاضل زكي محمد، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، دراسة تحليلية للتطورات التي مرت بها الإستراتيجية الأمريكية وموقفها من عدوان السويس والخامس من حزيران، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1968، ص 45.
- (15) دوايت أيزنهاور: الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ومن الحزب الجمهوري، ولد في تكساس 1890، تخرج من الأكاديمية الحربية عام 1915، رفع إلى مرتبة جنرال عام 1943، تم تعيينه قائد للقوات الأمريكية لغزو شمال إفريقيا وإيطاليا في الحرب العالمية الثانية، في عام 1952 انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وجدد انتخابه في عام 1956، توفي عام 1969.
- Encyclopedia American, inc, volume.9. William chiago pp.23-235.
- (16) سنان صادق حسين، المصدر السابق، ص 65 .
- (17) جون فوستر دالاس : ولد عام 1888، مارس الدبلوماسية والنشاط الدولي مدة ثلاثة وثلاثون عام، قام بدور فعال في مؤتمر الصلح بباريس عام 1919، نشر كتابه المعروف باسم (حرب أو سلام ) ثم عين وزير خارجية في عهد أيزنهاور ما بين عام 1953 وعام 1959، اشتهر بعدائه للشيوعية وسياسة عدم الانحياز



Encyclopedia American, inc, volume.11.william chiago, p.190.

(18) وكالة الاستخبارات الأمريكية C.I.A : إحدى الأجهزة الفدرالية تأسست في أيلول عام 1947 التي تعمل مع مجلس الأمن القومي الذي يرأسه رئيس الدولة وتقدر ميزانيتها مع الهيئات الأخرى التي تعمل معها نحو بليون دولار سنويا . أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص 1401 .

(19) إبراهيم سعيد البيضاني، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه الشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية، مكتب الكلمة الذهبية، بغداد، 2003، ص 45.

(20) مايلز كوبلاند، حياة مايلز كوبلاند، ضابط المخابرات الأمريكية ودوره في مصر وسوريا ولبنان وإيران، ترجمة: صادق عبد علي الركابي، مكتبة مدبولي، 2007، ص 223.

(21) مذكرات دوايت أيزنهاور، المصدر السابق، ص 35.

(22) موسى عرفه، المصدر السابق، ص 86.

(23) انطوني روبرت أيدن: سياسي ورجل دولة بريطاني، ولد عام 1897 في مقاطعة (دراهم) البريطانية، وفي عام 1915 تطوع في الجيش البريطاني، شارك في معركة السوم عام 1916، بدأ حياته السياسية في عام عندما أنتخب عن المحافظين 1923 في المنجوتون، ترأس الوفد البريطاني في مؤتمر البريطاني في مؤتمر نزع السلاح الذي عقد في جنيف عام 1935، أصبح اصغر وزير خارجية في تاريخ بريطانيا حتى 1955 وفي عام 1955 أصبح رئيس وزراء بريطانيا حتى عام 1957، توفي عام 1977.

The New Encyclopedia Britannia .vol.22.printed in u.s.a .pp.367-368

(24) أحمد سليم البرهان، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران 1967، دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 40، 2000، ص 38 .

(25) المصدر نفسه، ص 40.

(26) توماس أ. بريسون، العلاقات الأمريكية مع الشرق الأوسط 1784-1975، ترجمة دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، بيروت، 1985، ص 24 .

(27) رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، مكتب الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية، القاهرة، ص 199 .

(28) دوايت أيزنهاور، المصدر السابق، ص 346.

(29) سنان صادق حسين، المصدر السابق، ص 70.

(30) غفار جبار جاسم، السياسة الأمريكية تجاه مصر 1970-1973، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2005، ص 8.

- (31) موسى عرفه، المصدر السابق، ص 105 .
- (32) رأفت غنيمي الشبخ، المصدر السابق، ص 201 .
- (33) محمود رياض، مذكرات محمود رياض 1948-1978، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، دار المستقل العربي، القاهرة، 1985، ص 187.
- (34) غفار جبار جاسم، المصدر السابق، ص 18 .
- (35) محمود رياض، المصدر السابق، ص 190 .
- (36) دوايت أيزنهاور، المصدر السابق، ص 350.
- (37) قناة السويس: مجرى مائي صناعي يصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر مخترقا بحيرة التمساح والبحيرات المرة ومكونا حاجزا مائيا بين آسيا وإفريقيا ومحافظة سيناء المصرية، بدا الحفر فيها منذ عام 1859، يبلغ طول القناة 172,70 كم، عمقها في عام 1960 كان 37 م . ياسين صلاواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ج 2، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ص 877.
- (38) توماس .أ. بريسون، المصدر السابق، ص 59.
- (39) البيت الأبيض :اسم يطلق على السكن الرسمي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية بولاية واشنطن استمد اسمه من اللون الأبيض الذي طليت به جدرانه المشيدة من الحجر الجيري، يغطي مساحة تقدر 18 فدانا، اختار موقعه الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن (Gorge Washington) عام 1800 ويتكون المبنى من ثلاثة طوابق و 312 غرفة . أحمد عطية، المصدر السابق، ص 244.
- (40) موسى عرفه، المصدر السابق، ص 111 .